

|                           |                                     |
|---------------------------|-------------------------------------|
| <b>The Word for Today</b> | <b>الكَلِمَةُ لِهَذَا الْيَوْمِ</b> |
| 2 Kings 17:1-23           | 2ملوك 17: 1-23                      |
| #498                      | الحلقة الإذاعية رقم: 810            |
| Pastor Chuck Smith        | الرّاعي تشك سميث                    |

### [المقدّمة]

#### (مقدّم البرنامج)

أعزّاءنا المستمعين، أهلاً بكم في حلقة جديدة من البرنامج الإذاعي ”الكلمة لهذا اليوم“، حيث نتابع في هذه الحلقة بنعمة الله المبارك دراستنا في سفر الملوك الثاني من إعداد القس تشك سميث.

في الحلقتين السابقتين من برنامجنا، كان القس تشك يراجع وإيانا تاريخ ملوك يهوذا، ورغبهم في العصيان والاستمرار في عبادة الأوثان.

وفي حلقة اليوم من برنامج ”الكلمة لهذا اليوم“، سوف ينظرُ القس تشك في سقوط المملكة الشمالية ونهاية عهدها.

إذا كان لديك كتاب مقدس، فنرجو أن تفتحه على الأصحاح السابع عشر من سفر الملوك الثاني، وابتداءً من العدد الأول. أمّا إذا لم يكن الكتاب المقدس معك الآن، فنرجو أن تُصغي، عزيزي المستمع، بروح الصلاة والخشوع بينما يشاركنا القس تشك بشأن السبي الذي تعرّض له شعب المملكة الشمالية.

### [متن العظة القس تشك]

نتابع أعزّاءنا المستمعين في حلقة اليوم من برنامج ”الكلمة لهذا اليوم“ دراستنا في سفر الملوك الثاني، الأصحاح السابع عشر، وابتداءً من العددين الأول والثاني، وجاء فيهما:

”في السنة الثانية عشرة لأحاز ملك يهوذا، ملك هوشع بن أيلة في السامرة على إسرائيل تسع سنين. وعمل الشرّ في عيني الربّ، ولكن ليس كملوك إسرائيل الذين كانوا قبله“.

أقول بدايةً إنّ الأصحاح السابع عشر سوف يشهدُ نهاية المملكة الشمالية. ويبدأ الكلام هنا عن ملك آخر من ملوك المملكة الشمالية، وهو يؤكّد من جديد أنّه لم يكن هناك ملك

صالحٌ بينَ جميعِ ملوكِ تلكِ المملكةِ ابتداءً من يَرْبُعَامَ بنِ نباطٍ وُصولاً إلى هذا الملكِ الذي يُدعى هوشَعَ بنَ أيلةَ.

والمثيرُ للاهتمامِ هنا هو أنَّ الأُمَّةَ كُلَّها انحازَتْ إلى الشرِّ وابتعدَتْ عن الربِّ عندما كانَ الملكُ شريراً، فالأمرُ يعتمدُ كثيراً على تأثيرِ الملكِ في الشعبِ.

بعدَ ذلكَ نقرأ أنَّ الأشوريينَ صعدوا على شعبِ المملكةِ الشماليَّةِ، كما نقرأ في العددينِ الثالثِ والرابعِ من الأصحاحِ السابعِ عشرَ، وجاءَ فيهما:

”وصعدَ عليه شلمنَاسِرُ ملكُ آشورَ، فصارَ له هوشَعَ عبداً ودَفَعَ لَهُ جِزِيَّةً. وَوَجَدَ مَلِكُ آشورَ في هوشَعَ خِيَانَةً، لِأَنَّهُ أَرْسَلَ رُسُلًا إِلَى سِوَا مَلِكِ مِصْرَ، وَلَمْ يُوَدِّ جِزِيَّةً إِلَى مَلِكِ آشورَ حَسَبَ كُلِّ سَنَةٍ، فَقَبِضَ عَلَيْهِ مَلِكُ آشورَ وَأَوْثَقَهُ فِي السِّجْنِ“.

ما جرى هنا هو أنَّه كانَ يجبُ على الملكِ هوشَعَ أنْ يُرسلَ أموالَ الجِزِيَّةِ السنويَّةِ إلى ملكِ آشورَ، إلَّا أنَّه أرسلَها إلى فرعونَ مِصْرَ، لِيطلبَ بها قوَّاتٍ من جيوشِ المِصريينَ تُعينُهُم على محارَبةِ الأشوريينَ. وعندَ ذلكَ علِمَ الأشوريُّونَ بالأمرِ، فأَتَوْا وَقَبَضُوا على الملكِ هوشَعَ ووضَعُوهُ فِي السِّجْنِ.

ونتابعُ ما جرى بعدَ ذلكَ في العددينِ الخامسِ والسادسِ، وجاءَ فيهما:

”وصعدَ مَلِكُ آشورَ على كُلِّ الأرضِ، وصعدَ إلى السَّامِرةِ وحاصَرَهَا ثَلَاثَ سِنِينَ. فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِهوشَعَ أَخَذَ مَلِكُ آشورَ السَّامِرةَ، وَسَبَى إِسْرَائِيلَ إِلَى آشورَ وَأَسْكَنَهُمْ فِي حَلَحَ وَخَابورَ نَهْرِ جُوزَانَ وَفِي مَدُنٍ مَادِي“.

وهنا يبدأ اللهُ العادلُ في إدراجِ لائحةِ الاتِّهامِ ضدَّ الشعبِ، الذي كانَ يوماً ما أُمَّةً عَظِيمَةً وقويَّةً، وكانتْ تُدعى شعبَ اللهِ العليِّ، أمَّا الآنَ، فيكشفُ اللهُ العادلُ الأسبابَ التي صارَ بها هذا الشعبُ ضَعيفاً، فَهَزِمَ وَوَقَعَ فِي أَيْدِي أَعْدَائِهِ.

ونتابعُ الآنَ تأمُّلاتِنَا في هذا الأصحاحِ المهمِّ لمستقبلِ الأُمَّةِ، حيثُ وَصَلْنَا إلى العددِ السابعِ من الأصحاحِ السابعِ عشرَ، وجاءَ فيه:

”وَكَانَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَخْطَأُوا إِلَى الرَّبِّ إِلَهُهِمُ الَّذِي أَصْعَدَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ تَحْتِ يَدِ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ، وَاتَّقُوا إِلَهَةً أُخْرَى“.

وتَظَهَرُ هنا التُّهْمَةُ الأولى في لائحة الاتِّهام وهي توكُّدُ فشلَ الشعبِ فشلاً ذريعاً في أن يكونوا ما أرادَ لهم اللهُ العليُّ أن يكونوه. فقد أخطأوا إلى الله القدوس، وراحوا يعبدونَ آلهةً أخرى ويبجلونها ويبخرونَ لها. وكان سببُ ذلك جزئياً هو نسيان تاريخهم، وما فعله الربُّ القديرُ من أجل آبائهم.

لقد فشلوا في إدراكِ أن اللهَ المبارك هو مَنْ بارَكهم وجعلَ منهم أُمَّةً عظيمةً. كما أنَّهم لم يستطيعوا أن يفهموا أنَّ علاقتهم باللهِ العليِّ هي ما جعلتهم شعباً قوياً. فالربُّ الإلهُ هو مَنْ أصعدَهُمْ من عبوديةِ مصرَ، وسارَ بهم في البرِّيَّةِ حتَّى دخلوا أرضَ الموعدِ. كما أنَّ اللهَ القديرَ هو مَنْ أعطاهُمْ أن يملكوا الأرضَ ويَهْزِموا أعداءَهُمْ من الشعوبِ التي كانت تسكنُ الأرضَ. إلَّا أنَّهم أخذوا يَنسَوْنَ تاريخَهُمْ، وراحوا ينسبونَ الفضلَ في عظمتِهِم وانتصاراتِهِم إلى آلهةٍ أخرى.

وهكذا صنعوا عجَلينَ ذهبيَّين، ووضعوا أحدهُما في دانَ والآخرَ في بيتِ إيل، وادَّعى حينها يربُّعُامُ بنُ نباطَ أنَّ هذينَ العجلينِ هما اللذين أصعدا العبرانيَّينَ من مصرَ. وبهذا تركوا الإلهَ الحيَّ الحقيقيَّ، وراحوا يعبدونَ آلهةً من صنْعِ أيديهِم.

وفي هذه المناسبة أقول إنَّ البشرَ يميلونَ عموماً إلى عبادةِ شيءٍ ما؛ لأنَّ هذا أمرٌ متأصلٌ فيهم. وهناك فراغٌ روحيٌّ في حياةِ الناسِ يسعونَ دائماً إلى إشباعه أو ملئه بشيءٍ ما. فإذا قرَّرَ الإنسانُ ألا يملأَ هذا الفراغَ بحضورِ اللهِ الحقيقيِّ، فإنَّه سيمتلئُ بأُمورٍ أخرى خاويةٍ وقذرةٍ. وعندها يتَّخذُ الإنسانُ قفزةَ إيمانٍ؛ لأنَّ واقعَ الحياةِ الفارغةِ سيقودُنَا إلى الاكتئابِ، لكنَّ الإنسانَ لا يستطيعُ أن يحيا مكتئباً على الدوامِ، لذلك فهو يتَّخذُ خطوةَ إيمانٍ في محاولته أن يصلَ إلى العالمِ الروحيِّ بواسطة الاختباراتِ الدينيَّةِ. فإذا كان اختيارُهُ هو أن يتركَ الإلهَ الحيَّ الحقيقيَّ، فسيكونُ عُرضةً لأيِّ شيءٍ يجده في طريقه، حتَّى لو كان أمراً غيبياً، كأنَّ يعبدَ المخلوقاتِ، أو أن يُعظِّمَ من شأنِ حاجاتِ جسده ورغباته في محاولةٍ لإشباعها.

وبالعودةِ إلى العبرانيَّينَ، نقولُ إنَّهم أخطأوا إلى الربِّ وابتعدوا عنه، والمأساةُ أنَّهم راحوا يجربونَ إشباعَ الفراغِ الروحانيِّ الذي فيهم بعبادةِ آلهةٍ أخرى. كما راحوا ينسبونَ عظمتَهُم وقوتَهُم وذكاءَهُم إلى أمورٍ أخرى بعيدةٍ كلَّ البُعدِ عن الأساسِ، وهو أنَّ هذه الأُمَّةَ تشكَّلتْ على أسسِ عبادةِ اللهِ الحيَّ الحقيقيِّ، وعلى أنَّ اللهَ كان مركزَ عبادةِ هذه الأُمَّةِ، لذلك كانت قوتُهُم من اللهِ العليِّ، ومن العيشِ بحسبِ مشيئته.

لكنَّ عندما تنهارُ بالتدريجِ الأركانُ الأخلاقيَّةُ التي تجمعُ الناسَ معاً على أساسِ عبادةِ اللهِ الحيِّ، ستنهارُ تلكَ الأُمَّةُ ولن تستطيع الصُّمودَ. وهذا تماماً ما جرى مع الشعبِ العبرانيِّ

الذي راح يتخلَّى عن الله الحقيقي شيئاً فشيئاً إلى أن انهارت تماماً أركانه الأخلاقية، فما عاد قادراً على الصمود، فكان الانهيار مسألة وقت ليس إلا.

لنواصل الآن دراستنا في الأعداد من التاسع إلى الخامس عشر من الأصحاح السابع عشر، وجاء فيها:

”وَعَمِلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ سِرًّا ضِدَّ الرَّبِّ إِلَهُهُمْ أُمُورًا لَيْسَتْ بِمُسْتَقِيمَةٍ، وَبَنَوْا لَأَنْفُسِهِمْ مُرْتَفَعَاتٍ فِي جَمِيعِ مَدَنِهِمْ، مِنْ بُرْجِ النُّوَاطِيرِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُحَصَّنَةِ. وَأَقَامُوا لَأَنْفُسِهِمْ أَنْصَابًا وَسَوَارِيَّ عَلَى كُلِّ تَلٍّ عَالٍ وَتَحْتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضِرَاءَ. وَأَوْقَدُوا هُنَاكَ عَلَى جَمِيعِ الْمُرْتَفَعَاتِ مِثْلَ الْأُمَمِ الَّذِينَ سَاقَهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِهِمْ، وَعَمِلُوا أُمُورًا قَبِيحَةً لِإِغَاظَةِ الرَّبِّ. وَعَبَدُوا الْأَصْنَامَ الَّتِي قَالَ الرَّبُّ لَهُمْ عَنْهَا: "لَا تَعْمَلُوا هَذَا الْأَمْرَ". وَأَشْهَدَ الرَّبُّ عَلَى إِسْرَائِيلَ وَعَلَى يَهُوذَا عَنْ يَدِ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَكُلِّ رَاعٍ قَائِلًا: "ارْجِعُوا عَنْ طُرُقِكُمُ الرَّدِيئَةِ وَاحْفَظُوا وَصَايَايَ، فَرَانِضِي، حَسَبَ كُلِّ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُ بِهَا آبَاءَكُمْ، وَالَّتِي أَرْسَلْتُهَا إِلَيْكُمْ عَنْ يَدِ عِبْدِي الْأَنْبِيَاءِ". فَلَمْ يَسْمَعُوا بَلْ صَلَّبُوا أَقْفِيَّتَهُمْ كَأَقْفِيَّةِ آبَائِهِمُ الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِالرَّبِّ إِلَهُهُمْ. وَرَفَضُوا فَرَانِضَهُ وَعَهْدَهُ الَّذِي قَطَعَهُ مَعَ آبَائِهِمْ وَشَهَادَاتِهِ الَّتِي شَهِدَ بِهَا عَلَيْهِمْ، وَسَارُوا وَرَاءَ الْبَاطِلِ، وَصَارُوا بَاطِلًا وَرَاءَ الْأُمَمِ الَّذِينَ حَوْلَهُمْ، الَّذِينَ أَمَرَهُمُ الرَّبُّ أَنْ لَا يَعْمَلُوا مِثْلَهُمْ“.

وهذا هو دائماً تأثيرُ اتِّباعِ الباطلِ، والباطلُ يعني الفراغ. فعندما يتَّبِعُ الإنسانُ الفراغَ والباطلُ يصيرُ مثلَهُما.

والمثيرُ للاهتمام هنا هو أنَّ الناسَ اليومَ يتَّبِعُونَ الباطلَ في سَعِيهِمْ إلى تحقيقِ السعادة، التي يحسُّبُها الناسُ غايةً في هذه الأيام. ويمكننا جميعاً أن نعرِّفَ السعادةَ كُلَّ بطريقته؛ لأنَّ لكلَّ منا وسائله وأفكاره عما يجعلُنا سعداء. فقد يرى أحدنا السعادةَ في الكثيرِ من المالِ في الحسابِ المصرفيِّ، ويراهَا آخَرُ في سَيَّارَةٍ حديثة، بينما يراها ثالثٌ في تَمَلُّكِ مَنْزِلٍ الأَحْلَامِ.

وهناك سعادةٌ من نوع آخر تكمنُ في اختبارِ العلاقةِ باللهِ الحيِّ. لذلك علينا أن نَمَيِّزَ أنَّ سَعِينَا إلى السعادةِ يَكُونُ أحياناً وراءَ أمورٍ فارغةٍ باطلة. فمع أنَّها تجلبُ إلينا لحظاتٍ من السرورِ والإثارة، فإنَّها لن تدومَ طويلاً.

وإذا ما نظرنا إلى الأجيالِ المتعاقبة، فإنَّنا نرى أنَّ ما كانَ مُسِرّاً لجيلِ الأجدادِ يختلفُ عن الآباءِ، والذي يختلفُ بدوره عن جيلِ الأطفالِ واليافينِ اليوم. لكنَّ المشتركَ في كُلِّ الأجيالِ هو أنَّ أفرادَ كُلِّ جيلٍ يسعونَ باستمرارٍ إلى تنويعِ مصادرِ السرورِ، وإنَّ اختلافَ الوسائلِ والمشاركِ بين الجميع هو أنَّ المتعةَ تدومُ مدَّةً من الزمن، ثمَّ ما تلبثُ أن تتلاشى.



وهكذا إن كان سعيُنا إلى أمورٍ في العالم، فلنَعْلَم أنَّنا نسعى إلى الفراغِ والباطلِ، وهو ما سيتركُنا فارغين في نهاية المطافِ.

ويخبرُنا العددُ الخامسَ عشرَ من الأصحاحِ السابعِ عشرَ، والذي قرأناه منذ قليلٍ بأنَّ على الشعبِ أن يتجنَّبوا التشبُّهَ بالأُممِ التي حولَهُم. وفي هذا درسٌ مهمٌّ لنا ألاَّ نتشَبَّهَ بالعالمِ من حولنا رَغْمَ الضُّغوطِ التي تقعُ على عاتِقنا.

وفي السِّياقِ ذاته، نقولُ إنَّ العالمَ اليومَ محكومٌ بالفلسفةِ الإنسانيَّةِ، والتي تُعلنُ أنَّه لا يوجدُ شيءٌ شريرٌ في ذاته، وليس هناك شرٌّ أو خيرٌ مُطلقين، بل كلُّ شيءٍ نسبيٌّ استنادًا إلى ثقافةِ المرءِ وخلفيَّته والحيِّ الذي عاشَ فيه، كما يستندُ إلى العاداتِ والتقاليدِ المجتمعيَّةِ، والأعرافِ التي تحدَّدُ الصحيحَ والخاطئَ في جماعةٍ ما. وبسببِ هذه الاختلافاتِ، يواظِبُ علماءُ الاجتماعِ على مقارنةِ الأعرافِ مثلاً في بلدٍ أفريقيٍّ، بتلكِ عندَ قبائلِ الهنودِ الحمرِ في أميركا الجنوبيَّةِ، أو لدى شعبِ الإسكيمو في القطبِ الشماليِّ. ويحاولُ كثيرٌ من العلماءِ أن يقولوا إنَّ الأمورَ تكونُ صحيحةً إذا قرَّرَ مجتمعٌ ما أنَّها كذلك.

غير أنَّ هذا المنطقَ غيرُ صحيحٍ؛ لأنَّ هناك أخلاقاً مُطلقةً يتَّفَقُ عليها الجميع. مثلاً يتَّفَقُ الجميعُ على أنَّ تعذيبَ طفلٍ هو أمرٌ خاطئٌ، واحترامُ الوالدين هو واجبٌ محمودٌ لدى جميعِ المجتمعاتِ. لذا فهناك أخلاقٌ مُطلقةٌ تُسمَّى أيضاً أخلاقاً موضوعيَّةً، أي أنَّها تكونُ صحيحةً أو خاطئةً لدى كلِّ المجتمعاتِ. ومن هنا يمكنُ استنتاجُ أنَّ وجودَ مثلِ هذه الأخلاقِ الموضوعيَّةِ يتطلَّبُ وجودَ مصدرٍ أسمى منحَ هذه الأخلاقَ للناسِ في كلِّ مكانٍ، وفي هذا إشارةٌ إلى وجودِ اللهِ كُلِّيِّ الصلاحِ.

وبالعودةِ إلى الشعبِ العبرانيِّ، نقولُ إنَّ الرجالَ العبرانيِّينَ ارتكبوا خطأً فادِحاً لأنَّهم قرَّروا أن يتَّبِعُوا أعرافَ الشعوبِ المحيطةِ بهم وتقاليدَهُم، لا سيَّما التقاليدِ الفاسدةِ التي أدَّت إلى إفسادِهِم، وجَرَفهم بعيداً عن طرقِ اللهِ الحيِّ. وبسببِ فسادِهِم أمامَ اللهِ القدُّوسِ، راحوا ينهارونَ بالتدريجِ، ويفقدونَ قوَّتَهُم وعظمتَهُم، وباتوا أُمَّةً ضعيفةً أخلاقياً وروحياً، ما أدَّى في النهايةِ المطافِ إلى نهايتِهِم بوصفِهِم أُمَّةً. ومن هنا نتعلَّمُ أنَّ القوَّةَ الحقيقيَّةَ لآيَةِ أُمَّةٍ تقعُ في الأسسِ الأخلاقيَّةِ الراسخةِ التي تُبنى الأُمَّةُ عليها.

وقبلَ نهايةِ الشعبِ العبرانيِّ، لا بدَّ من التذكيرِ أنَّ الربَّ الأمينَ أرسلَ إليهِم عدداً من الأنبياءِ، الذين نادوا بدورِهِم بأنَّ الأفعالَ التي يمارسُها الشعبُ غيرُ صحيحةٍ، وأنَّ أسلوبَ حياتِهِم خاطئٌ وبعيدٌ عما يريدهُ الربُّ لَهُم. فلمَّا سمِعَ الشعبُ أولئك الأنبياءِ، كان ردُّ فعلِهِم أن اتَّهَمُوا الأنبياءَ بالتخلفِ وضيقِ الأفقِ وعدمِ الحكمةِ، فلم يُصغُوا إليهِم. وهكذا سقطتِ الأُمَّةُ، وراحتْ تضعُفُ بالتدريجِ، وسمحَ اللهُ القديرُ بأن يُهزَموا في معاركٍ حتَّى أمامَ أُممٍ صغيرةٍ، وكانت تلكِ الهزائمُ تحذيراتٍ لَهُم.

فمثلاً، كانوا يحكمون موآب، وفي أحد الأيام قرّر الموابيون أن يَمْضُوا في عصيان على العبرانيين. ورغم أن الموابيين كانوا أُمَّةً صغيرةً وغير قويّة، فإنّ العبرانيين لم يتمكّنوا من إخضاعهم من جديد؛ لأنّهم صاروا أُمَّةً ضعيفةً. بعد ذلك نرى أنّ الأدوميين تشجّعوا للتحرك في وجه العبرانيين، بسبب الضّعف الذي أصابهم، فنجح الأدوميون في عصيانهم. وهكذا لم يستطع العبرانيون على مدى طويل أن يحققوا نصراً حاسماً على هاتين الأمتين الصغيرتين نسبياً. ورغم كلّ هذا، فلم يقدروا أن يميّزوا الأسباب الكامنة وراء الضّعف الذي لحق بهم.

وتذكّرنا حالهم بحال شمشون، الذي خدعته دليته، وتمكّنت من قصّ شعره، وهكذا نُفِضَ العهد بينه وبين الله الحيّ؛ لأنّه كان نذيراً للربّ، ولا يُفترَضُ به أن يُقَصَّ شعره. وبعد أن قُصَّ شعره، هاجمه بعض رجال الفلسطينيين، فقام ليواجههم كعادته، ولم يكن يعلم أنّ روح الربّ فارقه، وهكذا صار رجلاً عادياً وفقد قوّته. وعند ذلك سقط شمشون بين أيدي أعدائه؛ لأنّه صار إنساناً عادياً دون معونة روح الربّ.

وبالمثل، كانت الأُمَّة العبرانيّة ضعيفةً تماماً دون الله الحيّ. وسوف تكون هذه حال كلّ أُمَّة على الأرض تترك الربّ وتبتعد عن برّه، حتّى لو بدت ظاهرياً تتقيّه بصورة زائفة.

ونذكّر في هذا السياق أنّ هناك أمماً كانت تسمح بتدريس الكتاب المقدّس في مدارسها، أمّا اليوم فتلك الأمم ترفض أن يكون هناك أي وجود ديني صريح لإعلان بشارّة المسيح في مدارسها، ولا تسمح كذلك برفع صلوات في المدارس العامّة.

وبالعودة إلى نهاية الأُمَّة العبرانيّة، نتذكّر أن مَوْتَ الأمم التي كانت يوماً ما قويّة وعظيمة هو أمرٌ مُحزنٌ فعلاً، بل معذبٌ أيضاً، لا سيّما إذا كنّا ننظر إلى شعوبنا وهي تنحدر وتموت بعيداً عن الربّ الحيّ، دون أن نتمكّن من الوقوف وعمل أي شيء فاعل لإيقاف ذلك الانهيار، أو الموت البطيء.

وفي هذه الأيام، باتت الحياة الماديّة والسعادة والطموح العلمي والمهني هي جميعاً ما يقود حياتنا ويثير شغفنا، وكلّ ذلك يتم بعيداً عن الله الحيّ الحقيقي، وهذا دون شكّ سيؤدّي إلى إصابتنا بالضّعف شيئاً فشيئاً، ولا سيّما إذا أصررنا على إعلان أنّ أركان قوّتنا ونجاحاتنا نابعة من أنفسنا واجتهادنا فقط، مُتجاهلين أنّ الكثير ممّا نحن فيه هو نعم من الله الكريم، مصدر قوّتنا وعظمتنا. وكم تكون أحوالنا حرجة إذا واصلنا نسب العظمة إلى أمور باطلة فانية بدل أن نمجّد الربّ على ما منحنا إياه من قوّة ورفعة، ونحمده على عظّمته وقدرته وأفعاله المجيدة.

وبعد لائحة الاتهام التي وضعها الربُّ الأمينُ أمام شعبه، نصلُ الآن إلى الخلاصة في العدد الثالث والعشرين من الأصحاح السابع عشر، ونقرأ فيه:

”حَتَّى نَحْيَ الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ مِنْ أَمَامِهِ كَمَا تَكَلَّمَ عَنْ يَدِ جَمِيعِ عِبِيدِهِ الْأَنْبِيَاءِ، فَسُبِّي إِسْرَائِيلُ مِنْ أَرْضِهِ إِلَى أَشُورَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ“.

وكان هذا السبيُّ، أعزائي المستمعين، في عام سبع مئةٍ وواحدٍ وعشرين قبل الميلاد، حيث سقطَ العبرانيُّونُ أمامَ الأشوريِّين، وأخذوهم مسبيينَ من المملكةِ الشماليَّةِ. وكانت عادةُ الأشوريِّينَ في ذلك الزمان أن يشتتوا الأمم التي يسبونُها في أرجاء إمبراطوريَّتهم الشاسعة، حتَّى لا تتمكَّن الشعوبُ من الاتِّحادِ ثانيةً، والعِصيانِ ضدَّ الأشوريِّين. وهكذا تشتَّت أسباطُ المملكةِ الشماليَّةِ العشرةُ في أرجاء الإمبراطوريَّةِ الأشوريَّةِ.

### الخاتمة

#### (مقدِّمُ البرنامج)

درَسنا في حلقةِ اليومِ سُقوطَ المملكةِ الشماليَّةِ، ولائحةِ الاتِّهامِ التي واجهَهُمُ الربُّ بها أنَّ شعوبنا اليومَ لا تختلفُ كثيرًا عن حالِ العبرانيِّينَ، لذا فهناك دروسٌ عديدةٌ يمكننا التأملُ فيها والاستفادةُ منها لحياتنا اليومَ.

وفي الحلقةِ المقبلةِ من برنامجِ ”الكلمة لهذا اليوم“، سوف يتابعُ القسُّ تشكُّ دراسته لسُقوطِ المملكةِ الشماليَّةِ، وما يمكننا أن نتعلَّمه نحن اليوم من وقوعِ المملكةِ الشماليَّةِ في هذا السبيِّ المُهينِ.

### [كلمة ختاميَّة]

#### (الرَّاعي تشكُّ سميث)

صَلَّاتُنَا لأجلِكَ، صديقي المستمع، أن تُدركَ أنَّ المعنى الحقيقيَّ للحياةِ هو في اتِّباعِ الله الخالقِ، وليس في إشباعِ رَغباتِ الجسدِ ونزواتِهِ. ونصلِّي أيضًا أن تسكُنَ فيكَ كلمةُ المسيحِ بغنى؛ لأنَّ كلمتهُ نافعةٌ للتعليمِ والتقويمِ والتوبيخِ الذي في البرِّ لنكونَ كاملينَ مستعدينَ لكلِّ عملٍ صالحٍ، بِاسْمِ يَسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!